## الصلة بين الروح العلمية والروح الدينية:

يقول المؤلف: (أيهما أجدر بالبحث أولا الدين أم العلم؟ لم يكن ذلك أمرا ذا بال فى الزمن القديم، أما اليوم فلم يعد الأمر كذلك، فقد تحرر العلم كما يقال فى التعبير المشهور، ففى الوقت الذى لم يكن للعلم من يقين سوى ما تخلعه عليه بعض المبادئ الميتافيزيقية التى كان يتسق بها ظواهر الكون، وجد فى التجربة مبدأ خاص به باطن فيه، منه تستمد على السواء بغير معونة سوى معونة النشاط الفكرى المشترك الواقع التى هى مادة عمله، والقوانين التى بها ينظم تلك الوقائع).

## الروح العلمية:

بدت الروح العلمية مع «ديكارت»، وبوجه خاص مع «كانت» محدودة بصورة ثابتة عن طريق الشروط المنطقية للعلم، وطبيعة العقل البشرى، وقد ذهب ديكارت إلى النظر إلى سائر الأشياء من زاوية تسمح بردها مباشرة أو بالواسطة إلى عناصر رياضية، أما عند «كانت» فالروح العلمية هى الإثبات ـ أوليا ـ للرابطة الضرورية بين الظواهر فى الزمان والمكان، وبعد أن تسلح العقل بهذه المبادئ فنزل إلى الميدان بعزم جديد يكشف عن قوانين الطبيعة، وخيل إليه أثر النجاح الذى لقيه أنه قد وضع يديه من الآن فصاعدا على الصور الأزلية المطلقة للحقيقة، غير أن هذا الرأى تعدل حين اختبرت من قريب الطريقة التى بها يتكون العلم وشروط نموه ويقينه.

ويلوح من الثابت اليوم أن الروح العلمية، وكذلك مبادئ العلم ليست معطلة مقررة بل تكون نفسها كلما تجدد العلم وتقدم، فمن جهة العقل يصنع العلم الذى لا ينفصل عن الأشياء، كما ينفصل العنصر عن المركب الكيمائى، ومن جهة أخرى يؤثر المصنوع فى الصانع، إذ ليس ما نسميه بالمقولات العقلية إلا مجموع العادات التى كونها الذهن فى عمله لتمثل الظواهر، فهو يلائم بينها وبين غاياته، ويلائم بين نفسه وبين طبيعتها؛ ولا تتم هذه الملاءمة إلا بضرب من التوفيق.

## الروح الدينية:

قد يبدو المؤلف ذا ميل كبير إلى الاعتقاد بأن العلم ينبع من العقل، وأن الدين خارج عنه، يقول المؤلف: (من أيسر الأمور لحل هذه المسألة، أن نقرر أن الروح